جاء ماركوس أنطونيوس إلى مصر وجاءته كليوباترا خفيةً لخوفها من ثورات المصريين ضدها، وكانت مختبئة في سجادة وخرجت منها أمامه كعروس البحر، وهي في أبهى صورها، ومنذ تلك اللحظة ملكت كليوباترا قلب أنطونيوس وخلبت لبه.

كليوباترا ومارك أنطونيو

صراع السلطة.. أم صراع الحب

قصة الحب الحقيقي التي ربطت كليوباترا السابعة، آخر الملوك البطالسة لمصر، وأنطونيوس، تعتبر من أشهر قصص الحب التي لا تنسى، وتمثِّل العلاقة بين هاتين الشخصيتين اختبارًا حقيقيًّا للحب، لقد وقعا في الحب من أول نظرة، لكن هذه العلاقة بين القائد الروماني ماركوس أنطونيوس المعروف بأنطونيو، وملكة مصر، أثارت غضب الرومان الذين كانوا يخشون من تنامي قوة المصريين، وعلى الرغم من كل التهديدات، تزوَّجا.

كان مارك أنطونيوس قائدًا وسياسيًّا، ولد بروما، كان من أهم مساعدي يوليوس قيصر كقائد عسكري وإداري، بعد اغتيال قيصر في روما، انقسمت المملكة بين أعظم قواده أكتافيوس وأنطونيوس، فقرر أكتافيوس أن يضم مصر إلى الإمبراطورية الرومانية، لكن كان أمامه الكثير من العواقب، ومن أشدها ماركوس أنطونيوس، الذي أراد أن ينفرد بحكم الإمبراطورية الرومانية، ومن ثمَّ فكرت كليوباترا أن تصبح زوجة لماركوس أنطونيوس الذي قد يحكم في يوم ما الإمبراطورية الرومانية.

إذ جاء ماركوس أنطونيوس إلى مصر وجاءته كليوباترا خفيةً لخوفها من ثورات المصريين ضدها، وكانت مختبئة في سجادة وخرجت منها أمامه كعروس البحر وهي في أبهى صورها، ومنذ تلك اللحظة ملكت كليوباترا قلب أنطونيوس وخلبت لبَّه.

وبينما كانت كليوباترا الملكة الفاتنة التي كانت تستخدم فتنتها للإيقاع بأنطونيو وتضع الخطط للزواج به لتصير ملكة على مصر، كان الرومان لهم رأي آخر، وبالأخص أكتافيوس الذي فطن لخطتها

واستدعى أنطونيو بحجة مساعدته في حربه مع بومبيوس، وهناك أصر على أن يزوجه من أوكتافيا أخت أوكتافيوس (أغسطس) بحجة أن الرومان منع عليهم التزوج بغير رومانية.

وهنا ظهرت مشكلة ارتباطه بكليوباترا، ومن ثمَّ تغير الوضع وأصبح حليفًا لها بدل من أن يضم مصر للإمبراطورية الرومانية، وكان ذلك سببًا في العداوة بين أغسطس وأنطونيوس.

وتم تقسيم الإمبراطورية الرومانية إلى شرق وغرب، وكان الشرق بما فيه مصر من نصيب أنطونيوس، وكان طبيعيًّا أن تصبح كليوباترا تحت سلطة السيد الجديد أنطونيوس، فلم تنتظر حتى يأتي إليها في الإسكندرية، ولكنها أبحرت على متن سفينة فرعونية ذهبية مترفة من الشواطئ المصرية.

وكان أنطونيوس قد أرسل في طلبها عام 41 ق.م عندما وصل إلى مدينة ترسوس في قيلقية، وذلك ليحاسبها على موقفها المتردد وعدم دعمها لأنصار يوليوس قيصر.

أعجبت كليوبترا بأنطونيوس ليس فقط لشكله - إذ كان وسيمًا - لكن أيضًا لذكائه؛ لأن كل التوقعات في هذا الوقت كانت تؤكد فوز أنطونيوس، من ثم أعد أنطونيوس جيشًا من أقوى الجيوش وتابعت كليوباترا الجيش عن كثب، وتابعت خطة الحرب التي دارت رحاها في مدينة أكتيوم، ولكن على عكس ما كان متوقَّع خسر أنطونيوس المعركة.

وعملت كليوباترا كل ما في وسعها لتفادي الكارثة بعد وصول أنباء الهزيمة إلى مصر، وقام أنطونيوس بمحاولة للتصدي لقوات أكتافيوس - قيصر روما الجديد - التي وصلت إلى مشارف الإسكندرية.

ويقال إنه في ذلك الوقت تلقى أنطونيوس أنباء كاذبة عن موت كليوباترا فانتحر بسيفه مفضلًا الموت على أن يعيش الحياة بدونها.

وحين علمت كليوباترا بموته شعرت بصدمة شديدة ولم تحتمل ذلك فانتحرت هي الأخرى بأشهر طريقة انتحار على مرِّ التاريخ، إذ قبَّلت ثعبانًا سامًّا.

وقد جسَّد شكسبير هذه القصة، التي تخلد الحب بين شخصيتين تاريخيتين، في مسرحية مأساوية بعنوان أنطونيو وكليوباترا.